٧ـ الاعتبار والتابع والشاهد

١ـ الاعتبار :

وهو بحث في الأسانيد لكشف المتابعات والشواهد ، أي تتبع التعدد الإسنادي إن وجد والوصول إلى حديث آخر موافق باللفظ أو المعنى ، وفي هذا المضمار جهد كبير للعلماء ، فعرفوا التفرد ، والتعدد واختلاف الرواية ، قال الحافظ ابن حجر[١] : « واعلم أن تتبع الطرق من الجوامع والمسانيد والأجزاء لذلك الحديث الذي يظن أنه فرد ، ليعلم هل له متابع أم لا هو الاعتبار » ، فالاعتبار ليس قسيماً أو نوعاً مستقلاً ، بل هو مدخل ووسيلة إلى معرفة النوعين التابع والشاهد .

قال الشيخ ابن الصلاح : « معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد قد يوهم أن الاعتبار قسيم لهما ، وليس كذلك ، بل هو هيئة التوصل لهما » ولكن لا ندري علة التسمية .

٢ـ التابع :

ويسمى المتابع ، فيقال : المتابعات والشواهد ، والتابع هو الحديث الذي يشارك فيه رواته رواة الحديث المفرد ويكون بلفظ مقارب مع وحدة الصحابي في السندين .

والمتابعة تامة وقاصرة ، فالتامة : تحصل للراوي نفسه بأن يروي حديثه راوٍ آخر .

ومن المتابعة التامة ، رواية الإمام الشافعي[٢] عن مالك عن

---

(١) نزهة النظر : ص/ ٢٣ .

(٢) منهج النقد د . عتر ، ص/ ٤١٨ .

عبد الله بن دينار (١٢٧هـ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الشهر تسع وعشرون ، لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » .

وهذا الحديث لم ينفرد به الإمام الشافعي ، فثمة تابع في صحيح البخاري ، إذ رواه غير الشافعي عن مالك ، قال الإمام البخاري : « حدثنا عبد الله بن مسلمة ، حدثنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « الشهر تسع وعشرون ليلة ، فلا تصوموا حتى تروه ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » . هكذا بالسند والمتن .

أما المتابعة القاصرة فتكون بمتابعة لشيخ الراوي فمن فوقه ، مثل محمد بن خزيمة في صحيحه من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبد الله بن عمر بلفظ : « فأكملوا ثلاثين » .

وقد رواه الإمام مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة ـ حماد بن أسامة ـ (٢٠١هـ) ، حدثنا عبيد الله بن عمر العمري (١٤٥هـ) ، عن نافع ، عن ابن عمر بلفظ : « فاقدروا ثلاثين » ، فهذه المتابعة قاصرة لأنها كرواية تمت عمن هو فوق شيخ الشافعي وهو الصحابي في هذا السند .

٣ـ الشاهد :

كانت المتابعة بشرط وحدة الصحابي ، أما الشاهد فهو حديث مروي عن صحابي آخر ، يشبه الحديث الذي يظن تفرده ، سواء روي باللفظ أو بالمعنى .

ومن الشاهد اللفظي رواية الإمام النسائي : ٢/١٠٩ : أخبرنا

محمد بن عبد الله بن يزيد ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن محمد بن حُنين عن ابن عباس قال : « عجبتُ ممن يتقدم الشهر وقد قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » ، وهو رواية باللفظ مما يعزز رواية الإمام الشافعي .

والشاهد المعنوي في صحيح البخاري : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا محمد بن زياد قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ : « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غُمّي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » والملحوظ أن الألفاظ ههنا تباعدت ، لكن الموافقة بالمعنى ، معنى حديث الإمام الشافعي .

❊ ❊ ❊